الباب الثامن

سيناريوهات المستقبل والحل

obeikandl.com

obeikandl.com

الأزمة السورية

لا يواجه المرء أزمة أخلاقية واحدة فى الشأن السورى بل خمس أزمات سويا أولا: لا يمكن للإنسان أن يؤيد صف دبابات يسير تحت الشرفات يسمى نفسه حكماً وحكومة، وهو يطلق النار على الأحياء المدنية، ويقتل الأطفال والنساء بالآلاف، ويعذب المعتقلين السياسيين، ولا عذر له، فإن زعم أنه يواجه تمردا مسلحاً اليوم فإنه لم يكن يواجه تمرداً مسلحاً حين حبس الأطفال فى درعا ثانيا: لا يمكن للإنسان أن يؤيد الطرح السياسى للمجلس الوطنى السورى المعارض، لأنه وضع نفسه فى حلف واضح مع الولايات المتحدة، ورئيس المجلس وعد الأمريكيين علناً، وأكثر من مرة، بخنق المقاومة اللبنانية وفك الحلف مع إيران وقصر علاقته على منظمة التحرير الفلسطينية دون حركة حماس، والمتحدثة باسم المجلس نظمت لقاءات بين العرب والإسرائيليين فى فرنسا وغيرها منذ ثمانينيات القرن الماضى، وهيئات التنسيق الميدانية التابعة للمجلس الوطنى نظمت جُمَعا مطالبة بالتدخل الدولى وحظر الطيران، أى أن تطير طائرات حربية أمريكية أو فرنسية فى الأجواء السورية لقصف البلاد وثالثا: لا يمكن للإنسان أن يدعو الناس للتظاهر مع معاداة كل من النظام والمجلس الوطنى السورى، لأن فى ذلك تضليلاً لهم، فنحن نعلم أن الخيار لا يعدو هذين، وأن المجلس الوطنى السورى

هو الذى يحظى وسيحظى بالاعتراف الدولى دون غيره، فإن دعونا الناس للتظاهر فنحن ندعمه شئنا أم أبينا هذه واحدة، والثانية هى أننا لا نقدر أن ندعو الناس للموت فى حرب نعلم أن احتمال انتصارهم فيها ضئيل، وأنهم إن انتصروا فسيصلون لا إلى الحرية بل إلى حرب أهلية، أو إلى تسليم الأمة كلها إلى الأمريكان أو كلا الأمرين معاً رابعا: لا يستطيع الإنسان أن يصمت، لأنه حين يفعل، بينما قد تكلم عن كل الثورات العربية الأخرى، سيترك للمغرضين تفسير موقفه كما يشتهون.

النظام السوري إلى أين؟

منذ منتصف ٢٠١٣ توصل النظام الإيراني والحكومة الروسية والسلطة السورية لقناعة أن الأزمة السورية مستمرة عدة سنوات فوضعوا استراتيجية تقوم على أساس من يصرخ أولاً يخسر والصراخ هنا بين معسكر روسيا والصين وإيران وبشار ومعسكر الغرب وحكومات الخليج العربي وتركيا تقوم هذه الاستراتيجية على بضعة حقائق يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- أن الفصائل الإسلامية عاجزة عقائدياً وتكتيكياً وبنيوياً أن تحقق أي نصر عسكري حاسم، وممنوعة دولياً بدليل أن السياسة الغربية تستخدم الفكر والمجموعات الإسلامية الأصولية حتى من قبل حرب أفغانستان

لذلك وضعت خطاً أحمر يمنع وصول هذه المجموعات لحكم بلد مهم استراتيجياً، حفاظاً على مستوى استقرار معين وأن الحكومات الإقليمية خاصة السعودية وقطر وتركيا لا تملك قوة كافية لإيصال هذه الفصائل لحكم سوريا ولا تستطيع التحكم فيها إن حكمت بلداً أساسياً مثل سوريا وقيادات هذه الفصائل وممولوها منقسمون بين مجموعة توالي الحكم السعودي ومجموعة توالي قطر وتركيا وبما أن سبيل التعاون الكامل مستحيل بين هذه الحكومات بل الأرجح استمرار صراع العائلات فمن المستحيل ألا تتقاتل هذه الفصائل فيما بينها والمخابرات الإيرانية والروسية وكذلك السورية استطاعت اختراق كافة هذه الفصائل من أول يوم وتملك مراكز قوة ضمنها تكفي للتحكم فى حركتها وقت الضرورة كما أن المعسكرين الرئيسيين المتصارعان على سوريا ما زالا في حالة صدام متصاعد، خاصة بعد أزمة أوكرانيا والدرع الصاروخي الأمريكي وحرب أسعار النفط والحصار الاقتصادي على روسيا هذان المعسكران يتبعان أصول اللعبة بمنع الاحتكاك المباشر بينهما فهما يتبعان أسلوب الحروب المتحكم بها عن بعد على أراضي الآخرين، وليس ما حدث فى اليمن سوى فتح ساحة حرب جديدة على حساب الشعب اليمني ومن البديهي أن المعسكر المقاد أمريكياً أقوى، لكن المصالح الأمريكية على المدى الاستراتيجي لا تقتضي تدخلاً حاسماً في سوريا لمصلحة قلب

النظام أو إبقائه بل حتى حكومات السعودية وقطر وتركيا تراجعت منذ منتصف ٢٠١٢ عن فكرة قلب النظام السوري.

ماذا لو فاز بشار؟:

بفرض أنه اختل التوازن الدولي واستطاع النظام السوري إعادة فرض سلطتة المطلقة على كامل سوريا وتخلص من كل تهديد حقيقي مسلح، فما هي النتيجة التي ستعود على سوريا؟.

كما حدث فى الثمانينات بحرب النظام مع التمرد المسلح للإخوان المسلمين وبقية المعارضة السورية وقتها من شيوعيين وقوميين سوريين وناصريين وغيرهم، اعتمد النظام بالإضافة إلى الجيش على المخابرات وجيش من المخبرين وفصائل سلّحها تحت أسماء مختلفة مهمة الجيش كانت تشكيل الدرع وخوض المعارك التي تتطلب عدداً بناء على معلومات المخابرات والمخبرين، وبعد انتهاء المعركة ياتي دور عصابات حماية النظام في تطهير الموقع من كل ما يمكن أن يحمل شبهة خطر على النظام هذه العصابات كونّها النظام بغالبيتها من شباب عاطل عن العمل ينتمي لفئة الشباب ومنحهم سنداً أخلاقياً ووطنياً إعلاميا أنهم أبطال حماية الوطن الشبيحة هذه العصابات تقبض أجرتها مباشرة من خلال النهب والسلب والاغتصاب ومع انتهاء الأزمة تستمر هذه

العصابات فى تحصيل أجرتها على ما تعتبره حقها مقابل المخاطرة بحياتها هذه المافيات الشعبية هي التي حمت النظام فى الثمانينات لأنها تقوم أساسا على مبدأ ولائي لمن يدفع وأساس سلطة النظام هو الخوف، ولا يمكن للجيش ولا حتى للمخابرات تأسيس هذا الخوف فى الشارع دون هذه العصابات بكل شارع وحارة بالبلد.

النتيجة بعد هذا الاقتتال الدامي، فإن هذه العصابات المافيا ستكون لها اليد الطولى في سوريا ولن يتغير أسلوبها عن أسلوب العصابات الإجرامية أبداً، بما يعنيه من إذلال للناس، وسرقة، وأتاوات، وتجارات ممنوعة ثانيا، ضباط الجيش والمخابرات وعناصرهم موظفون حكوميون، وبما أن النظام السوري بنى الدولة على أساس عدم كفاية الدخل الرسمي فهم كانوا مثل كثيرين من موظفي الدولة يعيشون من ريع الفساد والرشاوى وإن رفض بعضهم فلهم الفقر والعوز ولا يمكن مقارنة قمة النظام السوري حالياً بقمته في الثمانينات، فرغم كل الصعاب كان حافظ الأسد رجلاً حديدياً مرعباً مع أعمدة سلطته ليس مثل ابنه حيث لا تتمتع قمة النظام حالياً بدرجة عالية من البراجماتية وبالتالي فسيقبل دفع الثمن المطلوب للفئتين السابقتين والأهم بالنسبة للنظام السوري في توقع فشله أن بشار خلال ١٠ سنوات من الحكم المستقر لسوريا أنه كان عاجزا عن تبني أي تطوير للمستقبل بل سار مع الزمن

فما يخدع به بعض السوريون أنفسهم حول التطوير هو تيار إجباري إقتصادي فرضه النظام العالمي الجديد وليس رؤية من قبل النظام فبعد هذه الكارثة لنا أن نجزم أنه أعجز بكثير من أن يمتلك رؤية واستراتجية لإصلاح ما تهدم ووضع سوريا على الطريق الصحيح للتحسن حتى تحت حكمه المطلق بل نجزم، وكي لا يُساء الفهم، أن نظام حافظ الأسد هو من أسس لهذا الانهيار ودليل ذلك أن أحد أهم الأسباب التي قاد معسكر الغرب للتفوق على معسكر الشرق بعد الحرب العالمية الثانية التي دمرت الطرفين كان أن من تبوء قيادة المعسكر الغربي لم يكن قادة الانتصار العسكري بل فئة بعيدة عن عقل الانتصار العسكري بعكس المعسكر الشرقي رابعاً، المعسكر الدولي المنهزم أمام معسكر روسيا وإيران وسوريا لن يسلم بهزيمته بل ستكون انتكاسة مؤقتة سيعاود بعدها العمل على تعويض الخسارة وبما أن المنتصر المفترض هنا هو: روسيا وإيران، وبشار، وزعماء العسكر وعصابات المافيا وهو ثلاثي عاجز عن التجييش العميق للشعب السوري فمعركة المعسكر المنهزم ستكون أسهل بكثير.

ماذا لو حسمتها للفصائل الإسلامية؟:

لو استطاعت الفصائل الإسلامية حسم المعركة عسكرياً في سوريا فما الذي سيكون بعدها؟ سيكون حتماً بسبب القرار الدولي لمصلحة من خلال الفصائل الإسلامية ونتكلم هنا عن الجماعات السنية الاسلامية لأن الجماعات الشيعية محسوبة على معسكر النظام ستعمد هذه الفصائل لقبول واجهة سياسية غير منضمة معها من وجوه المجلس والائتلاف الوطني بشكل أساسي، وهنا قد يغامر الأخوان المسلمون بتصعيد بعض وجوههم للصفوف الأمامية هذه الحكومة والرئيس الجديدان سيكونان شكلاً إعلامياً للمنتصر عسكرياً وهو الفصائل الإسلامية فما يمكن أن يحدث تالياً؟ النتيجة ربما صراع واقتتال بين هذه الفصائل.

ما هو حل الأزمة السورية

الحل الوحيد الذي يمكن أن ينقذ ما تبقى من سوريا هو الطرف الأقوى من الجميع وهو الشعب السوري الذي يدفع ثمن صراع السوق العالمي وبما أن المال الغزير مُحتكر من قبل المتصارعين الكبار ولا سبيل لتأسيس إعلام وطني شريف فلم يبقى أمامنا سوى سبيل طريق الأنبياء والمصلحين، وهو ليس طريقاً مستحيلاً أو خيالياً فقد سبقنا له شعوب آمنوا بأنفسهم وأوطانهم ورموا غضب الانتقام خلفهم لا بد من

إعادة توحيد غالبية الشعب السوري خلف وعي جماعي يقوم على الأسس التالية:

١- الوعي بمصالح الدول والحكومات المتصارعة فى سوريا وصولاً لبناء قناعة أنه مستحيل أن تقدم هذه الدول خيراً لسوريا طالما أن الشعب السوري مفكك الأوصال والعواطف والقناعات.

٢- التعصب لمبدأ وأساس سوريا وهو شعب واحد، بلد واحد، حر، مستقل، ديمقراطي، لا إسلامي ولا مسيحي، لا سني ولا علوي، لا عربي ولا كوردي هذا هو التعصب الوحيد المسموح به في طريق رفض تعصب القوميات والطوائف والجماعات إنه رفع مسار التسامح لا لكي ننسى دماء من رووا أرض سوريا، بل كي لا تزيد دماء من سيرويها بأتون حرب عالمية قذرة على أرضنا نتسامح لأننا نريد لهذه الدماء أن تكون أساس مستقبل أطفال سوريا وليست جذوة انتقام يدور ويدور ولا ينتهي

٣- الإجماع على أن ديمقراطية وحرية العمل الشعبي لا تعني منح حرية رأي لأي جهة ترفع شعارا أو وسيلة تقوم على أساس نبذ أو إقصاء أو قتل طائفة أو قومية أو جماعة سياسية في سوريا الديمقراطية هي حرية من يؤمن بالديمقراطية وتساوي الحقوق بين البشر سوريا

لكل السوريين ومن يريد أن يستثني جماعات من سوريا هو حر، ليسر بدربه فالحق سيبقى أحق أن يُتبَع.

٤- الإجماع على أن قادة النظام السوري الحالي هم المسؤول الأول عن دمار سوريا، وقادة المعارضة السورية المشهورين وقادة الفصائل الإسلامية المسؤول الثاني، لا مكان لهم في سوريا الجديدة لأن من يدمر لا يبني.

بعد أن نصل سوريا لتأسيس هذا الوعي السّامي بمصلحة الوطن السوري، يمكننا وقتها السيطرة على غالبية السلاح وإجبار صناع القرار العالمي على الرضوخ لطموحات الشعب السوري لأن السلاح بدون أيد تحمله مجرد قطعة حديد وهمّنا الأول هو سحب هذه اليد من تأثير القرار الدولي.

مستقبل بشار بين صراع البقاء والحرب الأهلية والتدخل الدولي

خيب بشار آمال الكثيرين، فقد فشل في قيادة بلاده نحو الديمقراطية ولم يكتف بذلك، بل تحول إلى طاغية، واتجه لقمع المعارضة الناشئة لنظامه عقب موجات الربيع العربي التي اجتاحت المنطقة و قد يكون بشار لا يزال في السلطة، ولكنه سقط بالفعل حيث أنه بالرغم من

استمراره في السلطة حتى الآن، فإنه فقد شرعيته الحقيقية، وسقوطه الذي بات وشيكا ما هو إلا مسألة وقت.

ان المتتبع للواقع السوري يجد أن الطريق إلى الثورة مهد جزئياً مع توريث الأسد لحكم والده الذي حكم سوريا لمدة ثلاثين عاما، وبداية ظهور الصراع ما بين التكنوقراط داعمي استمرار النظام القديم، وفريق الإصلاح ونجح الفريق الأول في السيطرة على مفاصل الاقتصاد السوري، مما دفع بشار لاتباع سياسات التحرير الاقتصادي التي جلبت زيادة ظاهرية في نشاط الاقتصاد حتى عام ٢٠١٠، ولم يستفد بها سوي أبناء الطبقة العليا في المجتمع السوري، وأدت إلى زيادة الفقر بين أبناء الشعب العادي، فتدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى سوء الأحوال السياسية، وسيطرة حزب البعث على مقاليد الأمور في كافة أرجاء الدولة.

وردود الأفعال الدولية تجاه الثورة تباينت فيما بينها، ويأتي على رأسها تصريح الرئيس الأمريكي أوباما إزاء إعلانه أن مسألة سقوط بشار مسألة متي فالتوقيت هو الأهم من حيث التعليق من وجهة نظر الإدارة الأمريكية، وليس ماذا سيحدث إذا سقط النظام السوري بالإضافة إلى ذلك، تعليق كوفي عنان على الأوضاع في سوريا، بقوله

لا وجود لأي حل عسكري للأزمة في سوريا، لذا فلن تستقر الأوضاع، ولن تنتهي الأزمة بانتصار فصيل على بقية الفصائل، ولن تتضح الصورة إلا بتسوية الأوضاع بين جميع الأطراف فالأمر في سوريا ليس سهلاً، نظراً لتعدد عناصرها بين سني، وشيعي، وعلوي، ومسيحي، وكردي، ودرزي على أقل تقدير وهو ما دفع لتأكيد أن الحل الأمني منذ بداية الانتفاضة في الأراضي السورية لم يكن أبداً الحل المناسب لاحتواء الأزمة، خاصة مع عدم توقع بشار تفاقم الأمور بهذا الشكل، واختيار الطريق الأسهل بقمع المعارضة، فهو يقود سوريا نحو الجحيم وعلى الرغم من قيامه بوصف الجيش السوري الحر بالإرهابيين، فإنه يمارس الإرهاب على الشعب من خلال الأقلية العلوية المهيمنة والذين يفضلون بقاء الأسد في السلطة، ويضخمون من مخاطر أن تكون السنة السلفية هم البديل لهذا النظام.

أن سقوط نظام الأسد سيكون بمثابة سقوط مدو قد يؤدي إلى انتشار الحرب الأهلية بين الأقلية الحاكمة (العلويين) والأغلبية المحكومة من السنة، إضافة إلى الأكراد والشيعة، وهو ما لا يؤخذ في الحسبان من جانب السياسيين الغربيين والمحللين السياسيين فالمعركة الدائرة رحاها في الأراضي السورية معركة استراتيجية أكثر من مجرد كونها نضالاً من أجل الحرية.

التدخل الروسي ومستقبل الصراع في سورية

لا غرابة أن يثير التدخل العسكري الروسي القوي في الصراع الدائر استنفار الدوائر الرسمية الغربية ودول الإقليم التي تناصب النظام السوري وإيران العداء، فهذا التدخل، يقلب المعادلات في الصراع على الأرض، ويفتح الباب لتغيرات استراتيجية في موازين القوى، وسيكون له ما بعده من انعكاسات ونتائج على أرض الواقع.

والقراءة الهادئة للحدث يمكن تناولها من عدة زواياالأول هو أن التدخل الأجنبي، المباشر وعبر الوكلاء، في الصراع في سورية، يفاقم الأزمة، ويضر الشعب السوري ومجتمعه ودولته لكن التدخل الروسي الأخير لم يكن الوحيد، بل وربما يحسب لروسيا تأخرها في التدخل عسكريا نحو ٥ سنوات، فيما دخل على خط الصراع منذ بدايات الأزمة السورية، تدخل مباشر من قبل جهات أخرى.

يبقى الخيار الثالث المتاح، أين مصلحة الشعب السوري وسورية والعرب؟، وهو العودة إلى الحل الأول، الذي طرح في التصريحات الرسمية لمختلف الأطراف، من دون أن يسعى إليه أحد، وهو الحل السياسي للأزمة السورية، بعيداً عن أي مقامرات ومغامرات جديدة، تودي بما تبقى من سورية.

قد يكون التطور الأبرز، بعد التدخل الروسي المباشر، هو أن هذا التدخل، بغض النظر عن الموقف منه، سلبا أو ايجابا، يفتح الباب للبحث بجدية عن مخرج سياسي حقيقي وتسويات دولية وإقليمية للصراع في سورية، لا يحد فقط من الأضرار الكبيرة التي تراكمت عبر عمر الصراع، بل، والأهم، عدم تدهور الأمور والوصول إلى ما هو أسوأ بكثير للجميع.

السيناريوهات المحتملة:

منذ بداية الحراك الثورى لشباب ثورة سوريا ومع كل مرحلة من مراحل الصراع يقدم المحللون والسياسيون تصوراتهم لنهاية الصراع وسيناريوهات انتهاء الأزمة السورية لكن ما ان يجد جديد حتى يقومون بطرح تصورات جديدة متناسبة مع المشهد السياسى المستجد على الساحة السياسية وساحة الصراع وكل يعرض ما يتناسب مع ثقافته ووجهة نظرة فهناك عدة تصورات واحتمالات عرضها الكثير من الخبراء العسكريون والمحللون السياسيون مع ما تسمح به الدول الكبرى من تسريب يساعها على تحقيق مصالحها فى المنطقة ويمكن إجمال السيناريوهات المحتملة لتصاعد وتيرة الثورة السورية حسب التحليلات الإسرائيلية مثلاً في المحاور التالية:

١-بقاء بشار وإجهاض الثورة:

ذكر المحلل السياسي رون بن يشاي في مقال بصحيفة يديعوت احرونوت بأن هناك ثلاثة أسباب لبقاء النظام السوري برئاسة بشار الأسد، وتلك الأسباب هي إصرار المقربين من بشار وقيادة حزب البعث على التمسك بالسلطة حتى لو أدى ذلك إلى مزيد من حمامات الدم وسيطرة الطائفة العلوية على جميع أركان الجيش السوري وعدم نجاح تدخل عسكري دولي ضد النظام السوري: الرأي العام العالمي لا يحبذ التدخل العسكري في سوريا بصورة فعالة كما أنه ليس لدى حلف شمال الأطلسي الناتو ما يكفي من الأسلحة ومن الميزانية لإدارة حملة جوية ضد سوريا على غرار ليبيا كما أن سوريا تملك ترسانة هائلة من منظومة الدفاع الجوي الصاروخية ومنظومة صواريخ أرض–أرض سيضطر النظام لإطلاقها ضد إسرائيل.

٢- سقوط بشار آجلاً أم عاجلاً:

وحسب رأي المحلل السياسي تيسفي برئيل فإن النظام السوري سيسقط حتماً سواء كان ذلك آجلاً أم عاجلاً، وحسب رأيه: هناك سيناريوهان يتعلقان بالنظام السوري هما:

أ- في حال بقاء الرئيس حياً في خضم موجة الاحتجاجات مقابل تقديم إصلاحات سياسية حقيقية تقلص سلطته المطلقة في أعقاب المذابح الدموية ضد الشعب فإنه في نهاية المطاف سيسقط النظام رويداً رويداً، وفي المستقبل القريب وبتأثيرات إقليمية.

ب- حال سقوط عاجل للنظام فإن سوريا ستشهد فترة طويلة من عدم الاستقرار السياسي واضطرابات طائفية لاستئصال الطائفة العلوية كما سيشهد لبنان عدم استقرار سياسي لفقدان حزب الله لحليفه السياسي بشار وسيحاول الحزب زيادة قوة تسليحه التي من الممكن أن تؤدي إلى اشتعال لبنان.

٢- <u>سقوط بشار على غرار القذافي:</u>

وحسب رأي المحلل السياسي نداف ايال فنهاية بشار ستكون مشابهة لنهاية القذافي، وحسب رأيه: لابد أنهم شاهدوا في قصر الرئاسة في العاصمة السورية دمشق صور جثة القذافي فطغاة الشرق الأوسط يطاح بهم، يحاكمون أو يصفون الواحد تلو الآخر، وبالنسبة لبشار أين المفر وإذا ما انتصرت الثورة السورية، فسيمر يوم طويل على جثته أيضاً.

٤- هروب بشار إلى إيران:

وحسب رأي السياسي الإسرائيلي الدكتور يوسي بيلين فمصير بشار يتمثل في الهروب من دمشق إلى إيران، بشار يرى المرحلة الأخيرة لنهاية حكمه، يحتمل جداً أن يكون طريقه الوحيد الشروع في حزم الحقائب، فإيران في انتظاره.

وقد قام محللون آخرون بعرض ثلاثة سيناريوهات محتمَلة لوقف نزيف الدم في سوريا وان اختلفت التوقعات لمستقبل الصراع يمكن التفكير في ثلاث قضايا رئيسية قد تمهد لتغيير أوضاع المستقبل القريب في سوريا:

١. تحجيم دور الجماعات ومنظمات الجهاد: وهو ما سعت اليه استراتيجية أوباما بعد الدعوة لقيام تحالف دولي لضرب داعش في العراق أولاً، وفي سوريا لاحقاً، من خلال طلعات جوية مركزة، ودعم الجماعات المسلحة الأخرى وقد ذكرت العديد من الوكالات العالمية، في تقاريرها أن الولايات المتحدة لها بالفعل علاقات بشبكات من المقاتلين السوريين من خلال برنامج سري للمخابرات المركزية الأمريكية درب مقاتلين بالفعل ومن خلال برامج حكومية أمريكية لتقديم مساعدات غير مميتة، وأشارت الى قول مسؤول أمريكي ذكر فيه نحن الحكومة الأمريكية لدينا علاقة قائمة مع أناس على الأرض، لن نبدأ من الصفر،

والأولوية هي استبعاد من ينتهكون حقوق الإنسان والجواسيس والمقاتلين الذين قد يبدلون ولاءاتهم، فيما قالت وزارة الدفاع الأمريكية، إن قطر وتركيا والسعودية عرضت استضافة برنامج التدريب لكن الوزارة رفضت مناقشة أسماء بلدان أخرى قد تشارك أيضاً، كما أن الأردن عرض أيضاً استضافة البرنامج، ويأتي البرنامج في قلب استراتيجية الرئيس الأمريكي باراك أوباما في سوريا التي تتمثل في خطة على مدى عدة سنوات لنشر قوات محلية لوقف، ثم دحر، مقاتلي الدولة الإسلامية في نهاية المطاف مع إبقاء القوات الأمريكية خارج ساحة المعركة، وقدرت وزارة الدفاع الأمريكية أن بوسعها تدريب ٥٤٠٠ مجند في العام الأول وهناك ضرورة لما يصل إلى ١٥ ألفا لاستعادة المناطق التي تسيطر عليها الدولة الإسلامية في شرق سوريا.

٢. الحفاظ على نظام الاسد في الوقت الحالي: ربما يكون الأمر غريباً، لكن قد يكون اكثر واقعية بالنسبة للقوى المؤثرة (سيما الولايات المتحدة الامريكية)، فمع اختلافها مع نظام الأسد، والموقف المعلن لها برفض بقاء الأسد في أي خطة مستقبلية لسوريا، إلا أن السياسة الواقعية للولايات المتحدة الأمريكية لم تمنع استمرار بقاءه، بعد ان تدخلت إيران وحزب الله بشكل مباشر في منع السقوط.

٣. تشكيل قوى جديدة غير التي فشلت: في برنامج التدريب السري الذي تبنته الولايات المتحدة الامريكية مؤخرا لبناء مقاتلين جدد قد ينضمون للمعارضة ضد الاسد، ولا يستبعد ان تلجأ الولايات المتحدة الامريكية الى تشكيل نواة عمل سياسي جديد قد تكون منسجمة مع المقاتلين على الارض بعد ان فشلت اغلب القيادات الموجودة حاليا في اقناع الأطراف الغربية بجدية عملها، والتناحر الكبير فيما بينها، وليس بالضرورة البحث عن معارضين سياسيين خارج اطار النظام الحالي، مع استبعاد بقاء الأسد في السلطة.

لكن يزيد آخرون سيناريو هو:

<u>سيناريو لتقسيم سوريا ٥ أقسام</u>

يسود في الكواليس الأوروبية هَمس بات مسموعاً لراصديه عن أنّ سوريا ذاهبة للتقسيم، وفق خريطة أمر واقع عسكري تفرزها المعارك الدائرة حالياً على الأرض وقد يصبح هذا التقسيم مُشرّعاً دولياً لو طال الزمن عليه ولم تنجح القوى المعنية بالأزمة السورية في إنتاج حلٍ سياسي لها ماذا في حقيبة راصدي هذا الهمس الأوروبي، وكيف تردّ عليه؟ ولم يرد نفي لا أمريكي ولا روسي لمضمون التسريب عن لقاء وزيري الخارجية الروسي سيرجي لافروف والأمريكي جون كيري عن

اتفاقهما على تقسيم سوريا ويتزامن صمتهما مع شيوع تداول سيناريو عن تقسيم سوريا إلى خمسة أقسام على أساس خريطة أمر واقع أخذ يفرضها مسار المعارك الدائرة حالياً على الأرض وتجدر الملاحظة أنّه حتى اللحظة، يدور الحديث عن خريطة أمر واقع وليس خريطة قانونية ويتحدّث هذا السيناريو عن سوريا الغربية التي ستكون ما تبقّى من سوريا، وعن أنّ تركيبتها الديموجرافية ستكون ملجأ الأقليات السورية في مرحلة ما بعد انهيار حدود سايكس – بيكو، على نحو يكرّر فوق خريطتها، الوظيفة نفسها التي أدّاها لبنان في مرحلة ما بعد انسحاب الاحتلالَين الفرنسي والبريطاني من المشرق بعد الحرب العالمية الثانية وتمتد مساحة سوريا الغربية من دمشق حتى اللاذقية مروراً بحمص.

المنطقة الثانية، منطقة شمال سوريا التي تسيطر عليها جبهة النصرة المتحالفة مع فصائل إسلامية أخرى، وتضمّ أدلب وحلب وجسر الشغور ومنبج والباب أمّا المنطقة الثالثة فهي المنطقة الكردية، وتتشكّل من القامشلي ورأس العين، وتضمّ الرابعة المنطقة الشرقية الواقعة تحت سلطة داعش وتشتمل على الرقة والحسكة وضفاف الفرات حتى حدود العراق، والخامسة مخصّصة لمنطقة الجنوب السوري المشكّلة من القنيطرة ودرعا، ومن المرشّح أن تنضمّ إليها السويداء ذات الكثافة السكانية الدرزية، والأخيرة ستنضمّ إليها إمّا بالسيف أو بـأسلمَتها لكن

ما هي الموجبات التي يطرحها القائلون بسيناريو تقسيم أمر واقع لسوريا، بوصفها مستجدات تجعل النظام السوري يقبلها؟!

تُطرح في هذا الاطار موجبات عدة، أبرزها يتحدث عمّا يطلق عليه نكبة العلويين فمن أصل ٢٤٠ ألف قتيل سوري نتيجة الحرب السورية حتى الآن، هناك نحو ٧٥٠٠٠ بينهم علويّين، من صفوف الجيش أو اللجان الشعبية المساندة للنظام أي أنّ ثلث قتلى الحرب السورية هم من القاعدة الاجتماعية للنظام التي لا تملك قدرة ديموجرافية على تعويض هذه الخسائر البشرية على مدى قصير أو متوسط وعليه، فالنظام بات ملزماً باعتماد خطة قتال دفاعية أساسها تجميع قوّاته في مناطق وجود قاعدته الاجتماعية (المنطقة الساحلية ودمشق ومدينة حمص) وتحيط بها مخاوف من أن تواجه خطراً وجودياً في حال دخلت إليها الفصائل الاسلامية المتشددة.

الموجب الثاني يفيد أنّه في مقابل معادلة العجز الكبير في ميزان القدرة على تعويض الخسائر البشرية لدى القاعدة الاجتماعية للنظام، فإنّ الميزان ذاته يؤشّر لقدرة المعارضات الاسلامية السلفية خصوصاً على تعويض خسائرها البشرية واستبدال ما تفقده من مقاتلين بآخرين جدد وتدلّ استطلاعات المخابرات على أنّ منسوب تدفّق الشبّان من داخل سوريا وخارجها إلى صفوف داعش زاد مع بدء ضربات التحالف الدولي

في كل من سوريا والعراق كما تُظهر هذه الاستطلاعات أنّ إدراج داعش والنصرة على لوائح الارهاب الدولية أعطى نتائج عكسية، كون هذا الإجراء أفادهما إعلامياً وحوّلهما لنقطة جذب للشباب الراغبين في الجهاد حول العالم، أو أقلّه لفت نظر هؤلاء إليهما بوصفهما القوّتين الأكثر إيذاء للقوى المعادية للمجاهدين المسلمين وأغلب الظن ودائماً بحسب القائلين بهذا السيناريو أنّ النظام السوري وحلفاءه استنتجوا أنه لا سبيل أمامهم لمواجهة عجز الميزان الديموجرافي لغير صالحهم، إلّا خيار تجميع قوة النظام في مناطق تتّسِم بميزتين، أوّلهما أنه يمكن الدفاع عنها؛وثانيهما أنها مناطق يمثّل الدفاع عنها مصلحة وجود لقاعدة النظام الاجتماعية أمّا بقية المناطق في الشرق والشمال والوسط فيمكن حالياً على الأقل، أو ربما على نحو دائم، الانسحاب منها لعدم تحوّلها إلى ساحات لاستنزاف مزيد من الطاقة البشرية العلوية المتبقية.

لكن ليس واضحاً ما اذا كانت واشنطن سَلّمت بتقسيم سوريا وباتت تميل لاعتباره أمراً واقعاً، او أنها تسعى فعلياً لذلك ضمن خطة مسبقة فحتى الآن هناك معرفة بما لا تريده واشنطن في سوريا، وفي المقدّمة تحاشي إسقاط النظام قبل ضمان أنّ ما سيحدث في اليوم التالي لسقوطه، لن يُكرّر في سوريا إحداث سيطرة إسلامية سنية عليها ويرسم مصدر دبلوماسي عربي معادلة أدقّ لِما تريده واشنطن ويقول إنّ أيّ

رهان على تطور موقف أمريكا من سوريا لمصلحة تسليح المعارضة جدياً وإسقاط النظام هو أمر مرهون بقدرة الدول المعنية بهذه الأهداف على أن تُثبت لإدارة أوباما أنها تملك خريطة عملية وواضحة للميدان السوري تفرّق بين المعارضة المعتدلة والمعارضة المتطرفة وهو أمر ليس متوافراً حتى الآن، علماً أنّ محاولات تجري لإنجازه من خلال إنتاج جبهة نصرة مقبولة من الغرب.

ثم جرت محاولة أخرى خلال معارك الشمال، قادَها هذه المرة أمير النصرة في حلب الذي رفع شعار أنّ جبهته لا تريد الارض ولا السلطة بعد تحرير شمال سوريا، بل كل هدفها هو إسقاط النظام ثم استمر هذا المسعى مع ظهور أبو محمد الجولاني ليعلن ما اعتبره محلّلون في شؤون الحركات الاسلامية مواقف متقدمة عقائدياً، أبرزها قوله إنه ليس معنيّاً بقتال الغرب وطمأنته المسيحيين والعلويين والدروز.

أساس الفكرة الراهنة الساعية لجعل الغرب يطمئنّ لدور النصرة داخل حرب المعارضة السورية لإسقاط النظام، تقوم على تحليل يفيد بأنّ الجولاني يخطو خطوات متقدمة داخل العالم السلفي المجاهد، وهو تَخلّيه عن نظرية العدو البعيد لمصلحة تَبنّيه فقط العدو القريب وترجمة ذلك عملياً أنّ الجولاني ومعه تيارات في القاعدة دخلت بعد موت أسامة بن لادن منظومة أنصار الشريعة، وهو التيّار القائل بترك قتال أمريكا العدو

البعيد والتفرّغ لقتال أنظمة بلادهم لإسقاطها العدو القريب لكنّ إعلان الجولاني لم يكف على ما يبدو الغرب، طالما أنه مستمر في الإعلان أنه جزء من القاعدة.

مستقبل سوريا بعد الأزمة:

أربعة سيناريوهات محتملة لمستقبل الوضع السوري، وهي: دولة وطنية مدنية على النموذج التونسي، أو دولة محاصصة طائفية على النموذج العراقي، أو دولة الطوائف المتصارعة، أو دولة جهادية سلفية إخوانية ولكن هذه السيناريوهات المختلفة لا تمثل بدائل لبعضها، إنما يمكن أن تشهدها سورية على فترات مختلفة، لأن الواقع السوري تتوافر فيه احتمالات قوية لكل منها.

اذن سيناريوهات حل الأزمة السورية تبقي دمشق منهكة بينما تتواصل الحرب في سورية، فإنها تصبح أكثر شراسة باطراد وتقوم الميليشيات هناك بقتل المئات من المدنيين، ويستمر التطهير العرقي لمساحات شاسعة من البلد على قدم وساق وتتقاتل مجموعات الثوار فيما بينها من أجل الأرض، بل وتقوم باغتيال قادة بعضها بعضاً والسجناء يتعرضون للتعذيب المنتظم والملايين فروا من ديارهم بسبب الخوف وأصبح المتطرفون هم الآن أصحاب اليد العليا في كلا الجانبين وفي آخر انتهاك

واضح، نظام الأسد استخدم الأسلحة الكيميائية، وقتل المئات بسبب الغاز فإلى أين سيفضي كل هذا البؤس؟ وما الذي يخبئه المستقبل لسورية؟.

تتكون سورية من فسيفساء معقدة من الجماعات العرقية والدينية والإيديولوجية المختلفة، وهي بذلك صندوق عجائب خطير كان مقدراً له أن ينفجر إذا أخلَّ أي شيء بالسلام الهش الذي فرضه نظام الأسد هناك والآن، وقد انفجر البلد فعلاً، فإنه لا يوجد طريق سهل للخروج ويمكن بسهولة أن يستمر الصراع عشر سنوات أخرى، وأن ينتهي فقط عندما يقرر المجتمع الدولي أو تخلص قوة مجاورة مثل تركيا إلى استنتاج أن أهوال الصراع تتجاوز مخاطر التدخل وكانت الحرب الأهلية في لبنان قد استمرت ١٥ عاماً وانتهت فقط عندما تدخلت سورية كما أن حرب العراق الأهلية (٢٠٠٦- ٢٠٠٨) كانت ستصبح أسوأ بكثير لو لم تكن هناك قوات أمريكية في البلاد واليوم، أصبحت سورية مقسمة إلى جيوب متعددة والميليشيات المحلية أصبحت تكتسب قدراً أكبر من الأهمية مع مرور الوقت، وهذا يعني أن سلطة الحكومة المركزية لا تُمارس بقدر موحد في جميع أراضيها الخاصة نفسها ويملك الأكراد قطعة في أقصى شمال شرق البلاد، على الرغم من أن الجماعات السنية عكرت السلام هناك في الأشهر الأخيرة وتتحكم فى مساحات شاسعة من الأراضي الخاصة بها في الشمال والشرق وفي الأماكن الأخرى، يسود الكثير من

الانشقاق والانقسام؛ حيث أصبحت العديد من المناطق التي تسيطر عليها قوات محلية وفي بعض الأماكن، قد تكون لكل قرية أو شارع قوات دفاع مختلفة ويعني التطهير العرقي أن هذه المناطق قد أصبحت الآن أكثر تجانساً مما كانت عليه قبل الحرب ومع أن دمشق ما تزال مختلطة إلى حد كبير، فإن هناك عدداً قليلاً من العلويين يعيشون خارج منطقة الحكومة؛ وقد تركز الأكراد في مناطقهم الخاصة، كما أن كثير من المسيحيين في الشمال فروا وهكذا، فإن ما كان ذات مرة من أكثر أماكن العالم تنوعاً وبطريقة مثيرة للاهتمام مع وجود آلاف السنين من التاريخ في صلب هذا التنوع لم يعد موجوداً الآن.

وبعض المحللين يفترض أن هناك ما لا يقل عن سبعة سيناريوهات محتملة لمستقبل البلاد:

١) انتصار الأسد على الرغم من أن هذا السيناريو أصبح أكثر احتمالاً من السابق بسبب استمرار النظام في تلقي الدعم من إيران وروسيا ودخول مقاتلي حزب الله إلى جانبه في المعركة، والتشرذم المتواصل بين الثوار، فإنه ليس من المرجح كثيراً أن يتمكن النظام الذي يفتقر إلى القوى البشرية والموارد اللازمة من استعادة كل الأراضي التي خسرها لكن لديه مع ذلك، موقف أقوى مما كان عليه قبل بضعة أشهر، حيث أنه يعزز قبضته على الأراضي التي يسيطر عليها في الفترة الأخيرة.

٢) انتصار الثوار الجيدين في الوقت الراهن، ويحتاج هذا السيناريو على الأرجح مساعدة خارجية كبيرة حتى يتحقق كما يجب أن تتقلص مساعدات إيران وحزب الله اللبناني ويجب أن يكون عدد كبير من العلويين على قناعة بأنهم سيكونون آمنين بعد إلقاء أسلحتهم ويجب أن تُسلم المساعدات الخارجية بطريقة تقوي وتعزز القوى المعتدلة بحيث تستطيع السيطرة على البلاد وسوف يحكم المعتدلون بطريقة تشمل الجميع ومن دون انتقام ضد الخاسرين لكن هذا السيناريو يبدو مستبعداً جداً في الوقت الحالي، لأن القوى المعتدلة مجزأة بشكل كبير، في حين اكتسبت جماعات الجهاد مزيداً من القوة في عديد من مناطق المعارضة.

٣) انتصار المعارضة السيئة وسيؤدي ذلك إلى عمليات انتقام هائلة وسيفر الملايين من العلويين والمسيحيين إلى لبنان وتركيا.

٤) سيادة الجمود في هذه المرحلة، من المرجح جداً أن يسود الركود ويصل الصراع إلى طريق مسدود فالجانبان ليسا قويين بما فيه الكفاية للسيطرة على جميع أو حتى معظم البلاد وإذا أحرز أحد الجانبين مكاسب كبيرة، فمن المرجح أن يتلقى الآخر تعزيزات مقابلة من الخارج ولن يكون هذا أمراً سيئاً بالضرورة، لأن حالة الجمود إذا سادت لفترة طويلة من الزمن، وأظهرت لكلا الجانبين أنهما لا يستطيعان الفوز، ستكون هي السبيل الوحيد لتشجيعهما على أخذ المفاوضات على محمل الجد

والمفاوضات هي الطريقة الوحيدة التي يمكن تصورها لإنهاء الحرب إذا لم تتدخل قوة كبرى.

٥) تفكك البلد فكلما طال أمد الحرب، زاد احتمال تحقق هذا السيناريو بل إنه تحقق مسبقاً في بعض النواحي ووفق هذا السيناريو، سوف يحتفظ النظام القائم، بدعم العلويين، والعديد من المسيحيين، وبعض النخبة السنية القديمة، بالسيطرة على شريط من الأرض التي تشمل دمشق وجزءاً كبيراً من الساحل وسوف يتلقى الدعم من روسيا وإيران وسوف تسيطر السنة على مساحة مساويه من الأرض، تمتد من الشمال الغربي إلى حدود العراق مع احتمال أن تضم حلب وسوف يتلقى هؤلاء الدعم من الدول السنية، على الرغم من ضرورة التغلب على الانقسامات القائمة بين هذه الدول ويسيطر الدروز على الجنوب الشرقي، ربما في تحالف مع السنة وربما يسعى شمال شرق البلد الكردي إلى الاستقلال أو إلى نوع من التحالف مع كردستان العراق وربما يؤدي هذا السيناريو إلى جلب السلام بصورة أسرع، غير أن الجيران سوف يعارضون أي تقسيم للبلد، ويريدون الاستمرار في دعم دويلاتهم الوكيلة المخصوصة في الوقت نفسه.

٦) الصراع الإقليمي: يتزايد احتمال تحقق هذا السيناريو كلما طال أمد الحرب وقد عانت كل من العراق ولبنان مسبقاً من انسياب الحرب

إليهما: فقد انفجرت قنابل في جنوب بيروت وطرابلس في الأسابيع الأخيرة، وليس من المستبعد أن تستمر هذه الاتجاهات بحيث يلف صراع سني- شيعي واسع النطاق كامل منطقة بلاد الشام وستكون هذه أسوأ النتائج، وستكون لها تداعيات أكبر على المنطقة يتأثر بها مباشرة ما لا يقل عن ٥٠ مليون إنسان.

٧) الفوضى: هذا هو سيناريو الصومال؛ حيث ستعمل فترة طويلة من غياب الدولة والصراع المقيم على إضفاء الطابع اقتصاد الحرب، وسيعطي أمراء الحرب وقادة الميليشيا وشبكات الإجرام مصلحة كبيرة في استمرار الصراع وسوف يتشجع أولئك الذين خارج البلد على إعادة تأسيس حياتهم في أماكن أخرى لجأوا إليها، وتقل فرص عودتهم في أي وقت وسوف يُترك أولئك الذين داخل البلد بلا مدارس أو فرص اقتصادية باستثناء جهود الحرب وسوف يهرب المزيد من السوريين خارج البلاد هذه السنياريوهات السبعة ليس منفصلة تماماً عن بعضها بعضاً ويمكن أن تفضي حالة الجمود إلى قدر أكبر من تمدد الحرب وانسيابها إلى الدول المجاورة كما أن تفكك البلد يمكن أن يكون مصحوباً بالفوضى.

السيناريوهات السبعة المتوقعة:

وبغَضّ النظر عمّا إذا كانت إدارة أوباما ستلقي ببعض من ثقلها في أتون الحرب الأهلية السورية التي قد تستمر حسب البعض لعشرة أعوام أم ستواصل التردّد وانتظار ما ستؤول إليه على أرض الواقع، يرى سيث كابلان، المحاضر بجامعة جونز هوبكنز والمتخصّص في دراسات الدول الهشّة، أن هناك سبعة سيناريوهات لن يخرج عنها مستقبل سوريا بعد الصراع الدموي المتواصل وهي:

انتصار الأسد: مع أنه سيناريو محتمل بالنظر لاستمرار روسيا وإيران في دعمه وتدخّل مقاتلي حزب الله لمساعدته في القتال ضد المعارضة، فإنه يبدو صعْب المنال، نظرا لعجز قوات النظام عن استِعادة الأراضي التي فقدتها في الشمال والشرق.

انتصار المعارضة المعتدلة: ويتطلب هذا السيناريو وقف المساعدات من إيران وحزب الله وإقناع العلويين بأنهم سيكونون آمنين إذا تخلّوا عن أسلحتهم وتزويد قوات المعارضة المعتدِلة، مثل الجيش السوري الحر بتفوق نوعي يمكّنها من بسط نفوذها على مساحات أكبر في سوريا، بحيث تديرها دون رغبة في الإنتقام ممّن خسروا أمامها ويرى السيد كابلان أن هذا السيناريو صعْب التحقيق، نظرا للإنقسام الشديد في

صفوف المعارضة المعتدِلة وتغلغُل جماعات متطرِّفة في مناطق تسيْطر عليها المعارضة المعتدلة.

انتصار المعارضة المتطرفة: وسيؤدي مثل ذلك السيناريو إلى أجواء من التطرّف وأعمال الإنتقام التي ستُسفر عن موجة أكبر من نزوح اللاجئين السوريين هرَبا من تطرّف ميليشيات منضوية تحت لواء تنظيم القاعدة، حيث سيجد ملايين السوريين من العلويين والمسيحيين أنفسهم مضطرِّين للهرب إلى تركيا ولبنان.

سيناريو العقدة المستعصية: وهو السيناريو الأكثر احتمالا لدى السيد كابلان، الذي يبرر ذلك بقوله: يعجز طرفا الحرب الأهلية السورية عن السيطرة على مُعظم أنحاء البلاد حتى الآن فإذا تمكّن أيّ من الطرفيْن من إحراز مكاسِب رئيسية، فسيلجأ الطرف الآخر إلى تعزيز قُدراته العسكرية بالإستِعانة بالخارج، بحيث يمكنه استعادة ما فقد، وبالتالي، قد يقتنِع طرفا الصِّراع بأنه لا يمكن حسْم الموقف عسكريا وأنه لابد من التفاوض بجدية للتوصّل إلى حل سياسي.

سيناريو تفكيك سوريا: إذا امتد أمَد الحرب الأهلية السورية وبقي الوضع على ما هو عليه، فإن نظام الأسد مدعوما بالعلويين وكثير من المسيحيين السوريين وبعض من النّخبة السُنية القديمة، سيحتفظون

بسيطرتهم الحالية على منطقة دمشق وضواحيها ومُعظم المنطقة الساحلية المُطلّة على البحر المتوسط، وستساندهم إيران وروسيا، التي تحتفظ بقاعدة بَحرية لها في طرطوس ووفقا لهذا السيناريو، يتوقّع السيد كابلان أن يُسيطر السُنّة السوريون على مساحة مُماثلة من أراضي سوريا، تمتد من الشمال الغربي وحتى الحدود مع العراق، بما في ذلك شمال حلب، وستحظى المنطقة بمساندة دول كالسعودية وقطر وتركيا فيما قد يحاول أكراد سوريا السَّعي للإستقلال في الشمال الشرقي أو تشكيل تحالُف مع أكراد شمال العراق.

سيناريو الصراع الإقليمي: وتزيد احتمالات هذا السيناريو، إذا امتد أمَد الحرب الأهلية السورية واتّسع نِطاقها في شكل صراع سُني ـ شيعي من خلال تطرّف سُنّي داخل العراق ولبنان، يدفع بالمنطقة كلها إلى عُنف طائفي و تناحُر مذهبي، قد يشمل أكثر من خمسين مليونا من المسلمين في منطقة الهلال الخصيب.

سيناريو الفوضى: وسبق الكلام عنه.

١ـ الموت المفاجئ للأسد يمكن أن يكون سيناريو اغتيال الأسد على يد المعارضة أو متشددي القاعدة المسمار الأخير في نعش النظام، تتبعه حرب أهلية لسنوات طويلة وتبدأ عندها مؤسسات الدولة بالتداعي نظرا

لارتباطها بالنظام السابق، مما سيقلل من فاعليتها، إضافة إلى محاولة الجيش وقوات الأمن اكتساب ثقة المدنيين مجددا وفي هذه المرحلة لن تكون المعارضة أو حتى المجتمع الدولي على استعداد للتخطيط لانتقال سياسي والاستعداد لتنفيذ إستراتيجية جديدة فعالة وستحاول كل من روسيا والصين احتواء الصدمة التي ستنتج عن مقتل الرئيس السوري، بقمعها للتمرد الذي سيلي مرحلة «ما بعد الأسد»، أو أنهما ستتبعان إستراتيجية مغايرة عبر التقرب من زعماء المعارضة الناشئة

٢- مرحلة انتقالية في السيناريو الثاني، يتنحى الأسد إما عبر التفاوض مع المعارضة بتدخل تركي، أو بعد انقلاب عسكري وبغض النظر عن طريقة رحيله عن السلطة فإن المرحلة الانتقالية ستعتمد في المرحلة الأولى على كبار المنشقين عن نظامه، للتعاون مع المعارضة السياسية لوضع إستراتيجية للانتقال السياسي وستعمل الولايات المتحدة على تشجيع الحكومة الانتقالية على استخلاص العبر من دروس غزو العراق، من خلال عدم حل الجيش السوري وأجهزة الأمن كما ستقترح واشنطن، بالطبع، المساعدة عبر التنسيق مع المسؤولين السابقين، على توفير التدريب والمساعدة لحماية مخازن الأسلحة الكيميائية

٣- عزل الأسد وسيطرة المعارضة على معظم سوريا تشتدّ ضراوة الحرب الأهلية، مما قد يدفع ببعض كبار المسؤولين إلى الانشقاق عن

النظام وإبعاد الأسد أو قتله وفي هذا السيناريو يزداد الخطر على مصالح الولايات المتحدة، فانشقاق بعض المسؤولين عن النظام السوري سيؤدي إلى اعتماد المعارضة بشكل أكبر على استشارة الغرب حول كيفية الإطاحة بالأسد، فيصبح الصراع أكثر دموية بين طرفي النزاع وستحاول واشنطن حينها التنافس مع طهران للتأثير على النظام الجديد، تماماً كما فعلت في العراق ولبنان.

ومع سعي المجتمع الدولي إلى توحيد السلطة، فسيواجه عقبات داخلية كبيرة تحول دون ذلك، خاصة أن النظام الجديد، الذي سيكون ذا غالبية سنّية، سيحاول تهميش العلويين، خاصة البارزين منهم الذين اختاروا أن يبقوا في صف النظام المتداعي، الأمر الذي سيؤدي إلى توسع أعمال الانتقام لتشمل الأقليات الأخرى من الدروز والمسيحيين، المتواطئة مع الموالين للنظام

٤- الأسد يحتفظ بالسلطة بعد حرب أهلية طويلة في هذا السيناريو يبقى الأسد على رأس السلطة بدعم من روسيا وإيران، ولكن تضعف سيطرته على الدولة وقد يختار في هذه المرحلة عدم استخدام المخزون الكيميائي تفاديا لرد فعل المجتمع الدولي لكنّ بقاء الأسد سيضعف مصداقية الولايات المتّحدة وحلفائها، فيصبح هذا السيناريو بمثابة صفعة لثورات الربيع العربي والبلدان التي شهدت مراحل انتقالية عقب هذه الثورات

٥- تقسيم سوريا إلى فدراليات طائفية تدور حرب أهلية طاحنة على مدى السنوات القليلة المقبلة فتدمر هيكل الدولة السورية، وتنحدر بذلك إلى الفوضى مع تزايد عدد القتلى من المدنيين، لتصبح المعارضة طائفية فينمو الصراع بشكل متزايد، وتزداد أعمال القتل الانتقامية وفي هذه الحالة يكون مصير الأسد، الموت، التنحي، أو التهميش وهذا السيناريو هو الأخطر بالنسبة للولايات المتحدة، إذ ستضعف سيطرة الدولة على الأسلحة الكيميائية، وقد يختار أنصار النظام استخدام هذه الأسلحة لمنع تقدم المعارضة نحو المناطق التي يسيطرون عليها كما أن هناك احتمال أن تجد هذه الأسلحة طريقها إلى المتشددين وقد يقرر الموالون للنظام نقل الأسلحة إلى «حزب الله»، سواء كتدبير مؤقت أو كوسيلة احترازية من أي هجوم إسرائيلي محتمل على سوريا وبناء على ما تقدم، ستجد أميركا أن من مصلحتها قيادة تدخل عسكري في سوريا لتأمين الأسلحة الكيميائية، من أجل منع تدخل إسرائيلي أحادي الجانب من شأنه أن يكون أصعب وأكثر فتكا ويمكن أن يؤدي الصراع الذي طال أمده إلى حرب بالوكالة تخرج عن نطاق سوريا لتمتد إلى دول الجوار لا سيما العراق ولبنان.

وسيجد أكراد سوريا الفرصة المناسبة لإعلان دولتهم المستقلة أو حتى السعي إلى الانضمام لاتحاد أكراد العراق وتركيا، ما سيؤثر على استقرار الأخيرة وعلاقتها مع العراق.

من الواضح أن السيناريوهات الأميركية الخمسة، ستنعكس على المنطقة ككل، لتشمل الدول المجاورة لسوريا وحتى الحليفة لها فتشتعل حرب إقليمية قد لا تستثني أحداً ومن يعلم بأي اتجاه تتدحرج الكرة؟.

مستقبل سوريا فى رأى مؤسسة راند

خرج عن راند قبل نهاية الشهر الماضى تقريرا هاما حول الشأن السورى ركز على الحرب الأهلية من خلال تتبع مسارات محددة، وانتهى بعرض سيناريوهات مستقبلية أربعة ويرى التقرير أن نظام بشار الأسد لدية القدرة على استمرار السيطرة على ما يعرف تاريخيا بالساحل ودمشق، وهى المناطق الخاضعة لسيطرته حاليا ويساعده فى ذلك اعتماده المطلق على نخبة قتالية من العلويين لديها قوة تسليح مميزة مقارنه ببقية الجيش السورى، ومقارنة بمستوى تسليح كل القوى العسكرية المعارضة ولا يعتبر التقرير أن الضغط على نظام الأسد للتخلص من ترسانة الأسلحة الكيميائية الكبيرة التى أمتلكها من قبل تعنى قرب انتهاء القتال، أو تعنى أضعاف قدرات نظامه العسكرية فتسليم

الأسلحة الكيميائية لأطراف خارجية خلال الأسابيع الأخيرة لا يعنى قرب سقوط نظام الأسد أو تمتع خصومه بأى تفوق قتالى إلا أنه من الصعوبة بمكان كذلك القضاء عسكريا على القوى المعارضة للأسد فالمعارضة المسلحة تعكس موزاييك غريبا لميليشيات تتلقى الدعم من عدة نظم حكم عربية وغير عربية، أو جماعات خارج منظومة الدول، ولكل منها مصالحها الخاصة والمتضادة فى أغلب الأحيان.

وللصراع فى سوريا تأثير خطير يتعدى حدود هذه الدولة فالجهات الداعمة لنظام الأسد مثل روسيا وإيران وحزب الله أنما يدعمونه خدمة لمصالحهم الخاصة ومن أهم التأثيرات الإقليمية المستقبلية المزعجة يتمثل فى عودة الكثير من المقاتلين الأجانب لبلادهم، وهو ما يهدد بزيادة احتمال وقع عمليات إرهابية فى عدد من الدول.

فى نهاية تقريرها خلصت راند إلى أربع سيناريوهات لن يخرج المستقبل السورى بعيدا عنها، وهذه السيناريوهات الأربعة تبدأ من صراع طويل الأمد بين دويلات سورية صغيرة وتعكس هذه الرؤية استمرار الوضع القائم، ونشأة عدة دويلات تعمل بشكل شبه ذاتى فى مختلف أرجاء سوريا، منها دول علوية يديرها الأسد، ودولة كردية فى شمال شرق سوريا، ودولة إسلامية معتدلة تسيطر على المنطقة الواقعة

بين ضواحى دمشق والحدود الإسرائيلية، ودولة الخلافة داعش وتمتد من حلب إلى الحدود العراقية.

ثانى هذه السيناريوهات يتخيل انتصار الأسد وهنا لن يعنى النصر اختفاء المخاطر والتهديدات لنظام الأسد ثالث السيناريوهات يفترض هزيمة نظام الأسد وانهياره إلا أن التقرير يرصد أن مثل هذا السيناريو سيستغرق وقتا طويلا، ولن يتثنى له النجاح إلا عندما يحصل المعارضين على أسلحة أكثر تطورا، مثل الصواريخ المحمولة المضادة للطائرات وسيعنى سقوط الأسد استمرار العنف بين مختلف الفصائل المعارضة المسلحة، مع بروز تنظيم داعش باعتباره أحد أقوى هذه الفرق المعارضة.

أما رابع السيناريوهات فيتخيل حدوث تسوية تفاوضية رغم أنها أقل هذه السيناريوهات قابلية للحدوث إن هذه النتيجة تعتمد على استئناف محادثات السلام المتوقفة حاليا، وإنشاء حكومة شاملة وغير طائفية فى سوريا تتألف من أعضاء نظام الأسد وأعضاء من مختلف الفصائل المتمردة وفى جميع الاحتمالات، فإن التسوية سوف تنص على إيجاد ممر آمن لخروج الأسد وعائلته من سوريا، وهو ما سيتطلب وجود دولة مضيفة تقدم له حق اللجوء كما إن هذه التسوية سوف تعنى خلق حكومة وحدة وطنية جديدة يصاحبها تشكيل جيش جديد يشارك فيه

السنة على أعلى المستويات وسيكون من شأن هذا الجيش لاحقا أن ينقلب ضد داعش وجبهة النصرة.

فى النهاية يبقى أن المعضلة السورية إلى زاد تعقيدها وتفاعلاتها بما أصبحت معه المشكلة الأساسية لا تتمثل فى بقاء أو اختفاء نظام الرئيس بشار الأسد من السلطة اليوم وبعد ثلاث سنوات من القتال، وبعد تدخلات غير مسبوقة من أطراف متعددة فى سوريا، اهتزت الدولة وأهتز نسيج سوريا العرقى والطائفى والقومى بما أصبح معه تخيل بقاء خريطة سوريا الحالية فى المستقبل المنظور شيئا من محض الخيال.

أما عن رأيى الشخصى فقد طلبت إسرائيل من أمريكا تخليصها من أكبر ثلاثة جيوش فى المنطقة العربية فى الشرق الجيش العراقى وقد تم تفكيك العراق نفسها وليس التخلص من جيشها وجارى تفكيك سوريا وفقاً لما طلبته إسرائيل كما عرض ذلك الدكتور محمد عباس فى مقالاته المتعددة وباقى الدور على مصر ولا اظن أن ينتظر عاقل دوره فى تقطيع أوصاله فالحكاية كلها فى تفسير الآية ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ودعكم من كثرة التحليلات التى تستبعد دائماً الرؤية الدينية.

obeikandl.com

أهم المصادر والمراجع:

١. عدد من الصحف منها (الجارديان - الشرق الأوسط - واشنطن بوست - الجزيرة الإنجليزية - بي بي سي- رويترز- آفاق برلمانية - جريدة المستقبل- بيروت)

٢.متطلبات الإصلاح في العالم العربي- أحمد يوسف أحمد وآخرون

٣.في الثورة- أرندت حنة - ترجمةعطا عبد الوهاب.

٤.نحو قراءة عربية للتاريخ- فؤاد إفرام البستاني، منجد الطلاب.

٥.في الثورة والقابلية للثورة- بشارة عزمي.

٦. إستراتيجية سلطة الإستبداد في مواجهة الثورة السورية - برقاوي أحمد وآخرون.

٧.علم الاجتماع السياسي - برو فيليب، ترجمة: محمد عرب صاصيلا.

٨.القاموس الجديد للطلاب- علي بن هادية.

٩.دراسة تحليلية للتحول السياسي في مصر - فهمي أحمد.

١٠.قضايا الإصلاح والتجديد في الفكر الإسلامي المعاصر - ملكاوي فتحي حسن.

١١.مسارات السلطة والمعارضة في سوريا - نهار حازم.

١٢.الثورات العربية الجديدة- ولد أباه السيد.

١٣.حركات الاحتجاج العربية الجديدة- السقا أباهر.

١٤. لماذا تقف روسيا إلى جانب سوريا؟- خلبنيكوف ألكس.
١٥. فلسفة الثورات العربية- بونعمان سلمان.
١٦. جذور الأزمة الوطنية في سوريا - كوش عمر.
١٧. محددات الموقف التركي من الأزمة السورية: الأبعاد الآنية والانعكاسات المستقبلية- باكير علي حسين.
١٨. الأزمة السورية: الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية- ربيع نصر وآخرون.
١٩. ضياع سوريا وكيفية تجنبه- شيخ سلمان.
٢٠. محددات السياستين الروسية والصينية تجاه الأزمة السورية- عبد الحي وليد.
٢١. الموقف الإسرائيلي من الانتفاضة السورية - فراس أبو هلال.
٢٢. الأزمة السورية- محمود خالد وليد.
٢٣. الثورة السورية: الأسباب والتطورات- غازي التوبة.
٢٤. تداعيات أزمة سوريا على الشارع التركي- الشريف يوسف على.
٢٥. تفاصيل استراتيجية الأسد تجاه الثورة: من قلب الصندوق الأسود دحمان غازي.
٢٦. الأساطير الأربعة- كاتز مارك.
٢٧. دور إيران في المنطقة العربية- ناجي محمد عباس.
٢٨. لماذا أصبحت قطر قاطرة الثورة العربية؟ شاكر النابلسي.

٢٩. الموقف القطري من نظام الحكم في سوريا - عدنان أحمد أبو شبيكة.

٣٠. ما بعد القوة الناعمة - مروة فكري.

٣١. البراجماتية - عرض ونقد - منصور بن عبد العزيز الحجيلي.

٣٢. العلاقات السعودية - السورية- باسم الجسر.

٣٣. العلاقات السعودية – السورية...كر وفر بين البراجماتية والخداع - ريتا فرج.

٣٤. مواقف السعودية مع سوريا - بدر الخريف.

٣٥. هل تعيد سوريا الحقبة السعودية؟ - عبدالعزيز الخميس.

٣٦. رسالة إلى أحرار سوريا - محمد الياسين.

٣٧. تطور المشهد السوري - وائل نجم.

٣٨. المواقف العربية والدولية من الثورة السورية – شذى ظافر الجندي.

٣٩. الثورات العربية والعلاقات الأردنية- السورية - حازم عياد.

٤٠. الأردن على حد السيف - نيقولا ناصر.

٤١. الموقف الأردني من الأزمة السورية - نيقولا ناصر.